يدعونه تضليلاً وباطلاً بمعاداة السامية في اوروبا، وافتعال أعمال عنف ضد اليهود في بلد، أو في آخر، بغية ادخال الرعب في قلوب اليهود البسطاء، او حمل شعارات مختلفة تجتذب اليهودي المتديّن، حيناً، كشعار «عودة بني اسرائيل الى أرض ـ اسرائيل»، والعلماني، احياناً أخرى، مثل شعار «الصهيونية تحمل رسالة الرجل الابيض الى الشعوب المتأخرة البدائية»، أو «اعطوا أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض»، الى آخر ما هنالك من أساليب الدعاية الذكية، والماكرة.

وجاءت المعارضة العربية الرسمية الاولى التي اصطدمت بها المخططات الصهيونية من مصر، عندما رفضت الحكومة المصرية وساطة بريطانية للسماح لليهود المهاجرين بالاستيطان في شبه جزيرة سيناء. وجاءت المعارضة الثانية من النوّاب العرب في البرلمان العثماني، عندما قدّموا احتجاجاً شديد اللهجة على موافقة حكومة «تركيا الفتاة»، بعد الانقلاب العسكري على السلطان عبد الحميد، على منح اليهود الاوروبيين مساحات شاسعة من أراضي فلسطين لانشاء مستوطنات يهودية. ومع ان كبار المسؤولين في الحكومة كانوا يميلون الى مساعدة الصهيونيين، نظراً الى علاقاتهم الطيبة مع يهود «الدونمه» ـ ويقال ان بعضهم كان من اصل هؤلاء اليهود الذين اعتنقوا الديانة الاسلامية ـ ، الاّ انهم اضطروا الى التراجع عن موافقتهم، خشية اثارة الشعوب العربية. وبذلك يمكن القول ان الخطر الصهيوني على فلسطين انحسر مؤقتاً.

لكن وصول الدفعات الاولى من اليهود المهاجرين مع قيام الادارة العسكرية البريطانية في فلسطين أكد مخاوف الشعب الفلسطيني، التي اثارها اصدار «وعد بلفور» قبل ذلك، من وجود مؤامرة بريطانية ـ يهودية تهدّد البلاد والشعب بأفدح الاخطار. في الواقع، أحسّ الناس بروح العداء الذي تضمره بريطانيا للعرب، اثر الخطاب الاستفزازي والمهين الذي القاه الجنرال اللنبي، بعد اسبوع من دخول قوّاته القدس، في حضور حشد من الناس، يتقدّمهم رجال الدين وكبار الموظفين والوجهاء والاعيان. في خطابه ذلك، تحدث الجنرال عن الحروب الصليبية واحتلال الصليبيين القدس. واختتم الجنرال اللنبي خطابه الاستفزازي قائلاً: «واليوم... استُكملت الحروب الصليبية».

اقرار الانتداب البريطاني في عصبة الأمم

تعثّرت مسودة صك انتداب بريطانيا حين قُدّمت الى عصبة الامم، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠، من اجل اقرارها، بسبب ما أثارته الاضطرابات الدموية بين اليهود والفلسطينيين من تساؤلات وشكوك حول الحقوق المزعومة للصهيونية في فلسطين، وخارجها، فأُجري بعض التعديلات على المسودة. تعلّق التعديل الاول بالحقوق المدنية والدينية للسكان من غير اليهود. وقد جاء ذكرها في المسودة البريطانية في المادة التي نصّت على تطبيق «وعد بلفور»، فنقلت، بعد التعديل، الى المقدمة في مادة مستقلة. التعديل الآخر اضاف مادة جديدة نصّت على ان تطبيق «وعد بلفور» لا يشمل الاراضي الواقعة شرق نهر الاردن. ومع ان التعديل الاول لم يغيّر شيئاً من التزام بريطانيا تنفيذ «وعد بلفور»، لكن التعديل الثاني أفشل المخطط الصهيوني بالاستيلاء على شرق الاردن، التي ما يزال قادة اسرائيل يزعمون بأن الاردن جزء ممّا يطلقون عليه «أرض ـ اسرائيل».

بعد هذا الفشل الجزئي للدبلوماسية الصهيونية في مسألة شرق الاردن، قام وايزمان بجولة على اوروبا لتحقيق غرضين: الاول، تأمين الموافقة النهائية للحكومتين، الايطالية والفرنسية، وكذلك الفاتيكان، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني؛ والآخر اقناع المسؤولين الفرنسيين بحاجة فلسطين الماسّة الى مياه نهر الليطاني، والموافقة على ضمّ جنوب لبنان الى فلسطين.